

بمناسبة الذكرى 87 للعيد الوطني السعودي: لماذا تأجيل انتقال العرش إلى الأمير محمد بن سلمان؟



احتفلت المملكة العربية السعودية اليوم السبت بالذكرى السابعة والثمانين لذكرى توحيدها وتأسيسها، حيث قال الأمير محمد بن سلمان في كلمةٍ نقلتها وكالة الأنباء الرسمية أنَّهُ "يحمد الله على نعمة الأمن والاستقرار والازدهار فيها تحت قيادة خادم الحرمين الملك سلمان بن عبد العزيز"، الذي لُوْحظ غيابه عن هذه المناسبات، مثلما لُوْحظ غياب ولي عهده، أيضًا عن اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة، الذي اقتصر تمثيلهما فيه على السيد عادل الجبير، وزير الخارجية.

كثيرون داخل المملكة وخارجها توقعوا أن يتنازل العاهل السعودي لولي عهده عن العرش مع حلول هذه الذكرى، ولكن يبدو أن هذه التكهّنات لم تكن في محلّها، أو ربّما سابقةً لأوانها، وإلقاء الأمير بن سلمان كلمةً بمناسبتها، نيابةً عن والده، تُؤكّد ما هو مُؤكّد، أي أنَّهُ بات الحاكم الفعلي للبلاد، وأن هذه الخطوة تأجّلت لأسبابٍ ما زالت مجهولة.

كل المؤشّرات تُشير إلى أن تشديد الأمير بن سلمان قبضته الأمنيّة الحديديّة على الحكم في الأيّام والأشهر الأخيرة تأتي في إطار طريقها، وفرض رؤيته الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسياسيّة التي تتلخّص

في تَقْلِيصِ اعْتِمَادِ بِلَادِهِ عَلَى النِّفْطِ، وَخَلْقِ صَنْدُوقِ سِيَادِيٍّ مَالِيٍّ ضَخْمٍ مِنْ خِلَالِ بَيْعِ حَصَّةٍ مِنْ شَرِكَةِ أَرَامِكُو الْعِمْلَاقَةِ عَبْرَ طَارِحِ أَسْهَمِهَا فِي الْأَسْوَاقِ الْمَحَلِّيَّةِ وَالْعَالَمِيَّةِ، وَتَخْفِيزِ الْإِنْفَاقِ، وَالْمُضِي قُدْمًا فِي الْإِنْفِتَاحِ الْاجْتِمَاعِيِّ، وَتَنْوِيْعِ مَصَادِرِ الدُّخْلِ بِمَا فِي ذَلِكَ الْإِتْجَاهِ لِلْقِطَاعِ السِّيَاحِيِّ الْمَحْفُوفِ بِالْمَخَاطِرِ، وَهِيَ خُطْطٌ لَا تَتَضَمَّنُ أَيَّ إِشَارَةٍ لِلْإِصْلَاحِ السِّيَاسِيِّ.

حَمَلَةُ الْإِعْتِقَالَاتِ الصَّخْمَةِ الَّتِي أَجْرَتْهَا السُّلْطَاتُ السُّعُودِيَّةُ وَشَمَلَتْ أَكْثَرَ مِنْ 30 مِنْ الشَّخْصِيَّاتِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالِدَعْوِيَّةِ وَالْإِعْلَامِيَّةِ الْبَارِزَةِ مِنْ بَيْنِهَا الشَّيْخُ سَلْمَانُ الْعُودَةُ، الَّذِي يَتَّبِعُهُ 18 مِلْيُونًا عَلَى "التْوَيْتِر"، وَشَقِيقُهُ خَالِدُ الَّذِي أَحْتَجَّ عَلَى اِعْتِقَالِهِ، وَزَمِيلُهُ فِي "شَرِكَةِ الصَّحْوَةِ" عَوْضُ الْقُرْنِيِّ، وَأَخِيرًا الْاِقْتِصَادِي السُّعُودِي الْمَعْرُوفُ عَصَامُ الزَّامِلُ الَّذِي اِنْتَقَدَ بِطَرِيقَةٍ عِلْمِيَّةٍ رُؤْيَا الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلْمَانَ (2030) الْاِقْتِصَادِيَّةِ، مِثْلَمَا اِنْتَقَدَ بَيْعَ حَصَّةٍ مِنْ شَرِكَةِ أَرَامِكُو، هَذِهِ الْحَمَلَةُ الَّتِي حَاطَتْ بِتَغْطِيَةٍ إِعْلَامِيَّةٍ وَاسِعَةٍ، جَاءَتْ لَتُؤَكِّدَ أَنَّ الْأَمِيرَ بْنَ سَلْمَانَ مَاضٍ فِي خُطْمِهِ لِتَوَلِّي الْعَرْشِ دُونَ هُوَادَةٍ، وَرَبَّمَا قَبْلَ نَهَايَةِ هَذَا الْعَامِ.

حَرَكَةُ الْاِحْتِجَاجِ السُّعُودِيَّةِ الَّتِي أَقْدَمَتْ عَلَيْهَا، أَوْ بِالْأُخْرَى، دَعَتْ إِلَيْهَا، شَخْصِيَّاتٍ سِيَاسِيَّةٍ وَإِعْلَامِيَّةٍ مُعَارِضَةً تُقِيمُ فِي الْخَارِجِ فِي مُعْظَمِهَا، لَمْ تُحَقِّقْ إِلَّا الْقَلِيلَ مِنْ أَهْدَافِهَا بِسَبَبِ الْقَبِيْضَةِ الْحَدِيدِيَّةِ، وَنُزُولِ أَعْدَادٍ كَبِيرَةٍ مِنْ رِجَالِ الْأَمْنِ إِلَى الْأَمَاكِنِ وَالسَّاحَاتِ الْمُرَشَّحَةِ لِلتَّجْمُّعِ، إِلَى جَانِبِ عُرُوفٍ كَثِيرَةٍ مِنَ السُّعُودِيِّينَ عَنِ الْمُشَارَكَةِ خَوْفًا مِنَ الْإِعْتِقَالِ، أَوْ حَرْمًا عَلَى اسْتِقْرَارِ الْبِلَادِ، وَمِنْ الْمُفَارَقَةِ أَنَّ السُّلْطَاتِ السُّعُودِيَّةَ قَالَتْ أَنَّ هَذِهِ التَّحْرُكَاتِ، وَأَعْمَالِ التَّحْرِيطِ، تَأْتِي فِي إِطَارِ مُؤَامَرَةٍ خَارِجِيَّةٍ تَسْتَهْدَفُ أَمْنَ وَاسْتِقْرَارَ الْمَمْلَكَةِ، وَهُوَ التَّعْبِيرُ نَفْسَهُ الَّذِي اسْتَخْدَمْتَهُ نَظِيرَتُهَا السُّورِيَّةُ فِي بَدَايَةِ الْأَزْمَةِ قَبْلَ سَبْعِ سِنَوَاتٍ تَقْرِيْبًا.

الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ سَلْمَانَ، سِوَاءَ ظَلَّ يَحْكُمُ الْبِلَادَ كَوَلِيٍِّ لِلْعَهْدِ، أَوْ كَمَلِكٍ مُتَوَجِّحٍ، يُوَاجِهُ تَحْدِيَّاتٍ صَخْمَةً فِي الْأَشْهُرِ وَالْأَعْوَامِ الْمُقْبِلَةِ، أَبْرَزُهَا الْأَزْمَاتُ الَّتِي تُحِيطُ بِبِلَادِهِ، سِوَاءَ تِلْكَ الْمُمْتَمِثِلَةِ فِي الْحَرْبِ الْيَمْنِيَّةِ الْمُسْتَمْرَّةِ مِنْذُ عَامَيْنِ وَنِصْفِ الْعَامِ، أَوْ الْأَزْمَةِ الْخَلِيجِيَّةِ الَّتِي دَخَلَتْ الْمِئَةَ يَوْمَ الثَّانِيَةَ مِنْ عُمْرِهَا، وَسَطَ تَمَعِيدٍ مُتَسَارِعٍ، وَفِي غِيَابِ أَيٍّ حُلُولٍ أَوْ وَسَاطَاتٍ نَاجِعَةٍ.

كَيْفَ سِيُوَاجِهُ "الْعَاهِلُ السُّعُودِيُّ الْمُقْبِلُ" هَذِهِ التَّحْدِيَّاتِ الصَّعْبَةَ، هَذَا مَا سَتَكْشِفُ عَنْهُ الْأَيَّامُ وَالشُّهُورُ الْمُقْبِلَةُ، وَلَا نَسْتَبْعِدُ مُطْلَقًا أَنَّ تَأْتِي الذِّكْرَى الثَّامِنَةَ وَالثَّمَانِينَ الْمُقْبِلَةَ وَهُوَ مُتَرَبِّعٌ عَلَى الْعَرْشِ، فَلَا يَوْجَدُ أَيُّ مَوْشَرٍّ حَتَّى كِتَابَةِ هَذِهِ السُّطُورِ يُوْحِي بِعَكْسِ ذَلِكَ. وَإِنِّي أَعْلَمُ.

بقلم : عبدالباري عطوان